الاصطفا والخيرة وهذه القبايل ليس باعتبار الرياسة بل باعتبار
الخصال الحميدة قال ابن تيمية وقد افاد الخبر ان العرب افضل من
جنس العجم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش
وان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الناس
نسبا ونفسا ولم يفضل العرب قريش فبني هاشم بمجرد كون
المصطفى منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل وبذلك
يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور
كذا ذكره المناوي قوله فانا خيار من خيار من خيار قال مقتضى
الظاهر زيادة لفظ من خيار فيكون اربعا ورايت في خط بعض شيوخنا
الجواب عن ذلك بان العرب لا تكرر شيا زيادة على الثلاث وان اقتضى
المقام ذلك ويمكن الجواب ايضا بان الاقتصار على واحد كان يخل بورث
بالتكرار والمقام يقتضيه والاقتصار على اثنين وان اذن بالتكرار
الا انه ليس فيه دلالة على الفردية التي هي وصف الله تبارك وتعالى
فلذلك زيد الثالث اشارة الى ذلك ولو ذكر الرابع الذي يقتضيه
المقام لفاتت الدلالة على ذلك والمقصود ملاحظتها بالبال دايما الا ترى
ان الاذكار كالتسبيح ثلاثا وثلاثين وغير ذلك قيدت بالفردية لذلك
قوله وجب ان نصلي اي تاكدا وانه جاز على قول من يقول ان الصلاة تجب
عليه كلما ذكر ويكون قوله بخيلا اي بخلا حراما قوله لان من ذكره اي
ولو بتلقيه قوله بين يديه اي بحضرته كان امامه وخلفه او عن يمينه
او يساره قوله بخيل بل ابخل البخلاء لان البخيل منع الفضل وامسك
عن بذل ما ينبغي بذله شرعا او مروة والشرع يقتضي ذلك لانه امرنا
به وكذا المروة لانها تقتضي الثناء على من انعم واحسن والنبي صلى
الله

الله عليه وسلم له علينا من الايادي العظيمة والمنن الجسيمة دنيا واخرى
ما لا يحصى بحيث انا نسبح فيها ونتقلب ظهرا لبطن ولا منعم على الخلق
مثله فانه الواسطة لنا في كل خير وفي جميع النعم التي وصلت الينا وهو
احرص شي على هدايتنا ونجاتنا ومهتم بنا في الدنيا والاخرة حتى انا لو
استغرقنا اعمالنا واوقاتنا ليلنا ونهارنا في الصلوة عليه وشغل القلب بذكره
بعد ذكر الله عز وجل لكان ذلك قليلا في تادية واجب حقه وما تقتضيه
محبته لحسنه واحسانه ونحن مطالبون بذلك واجب علينا بمقتضى
الايمان والاحسان الا ننساه ولا نغفل عنه افاده الفاسي قوله على كل
مسلم مرة في عمره يظهر ان هذا على القول بان الكفار ليسوا مخاطبين
بفروع الشريعة واما على القول بانهم مخاطبون بفروع الشريعة فتجب
حتى على الكفار قوله مؤكدة اي وتصير بعد ذلك مؤكدة اي مستحبة
استحبابا اكيدا قوله يا ايها الذين امنوا في هذا الخطاب تشريف وتكريم
لهذه الامة بكرامة نبيها صلى الله عليه وسلم من حيث نودوا باسم الايمان
ونسب فعله اليهم واثبت لهم وقد نوديت الامم الماضية في كتبها يا ايها
المساكين وشتان ما بين الخطابين والمراد بهذا الخطاب ساير المومنين
بل المكلفين بالدخول في ملته من الانس وغيره قاله الفاسي قوله
صلوا عليه في هذا الامر تشريف لهذه الامة ايضا حيث اخبرهم انه
يصلي هو وملايكته على نبيه ثم امرهم بالمشاركة في ذلك والمسا
همة فيه فيصلون معهم عليه صلى الله عليه وسلم والامر فيها يحمله
العلماء على الوجوب وحكى الحافظ ابو عمر بن عبد البر عليه الاجماع وشذ
ابن جرير الطبري فحمله على الاستحباب وادعى الاجماع على ذلك نقله القاضي
عياض وغيره ولعله اراد ما زاد على الواحدة والا فقد خالف الاجماع لان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)